المبحث الثالث

الأتجاة السياسي الليبرالي النخبوي

١-اذا كان مفهوم النخبة دالا على شيء يتميز بالتفوق فسيكون هذا المفهوم تعبيرا صادقا عن مضمون الليبرالية طالما ان الميكانيكية التي تتكون بموجبها النخبة تدل على ذلك التعبير وتشير اليه ومصطلح النخبة يشير الى عدم المساواة.

٢-ان رجل النخبة يتميز بتفوقه الشخصي والمكتسب لان هناك شيء واحد اكيد هو فردية التفوق الذهني والاخلاقي، وبقدر ما يتميز رجل النخبة بأدراكه لواحديته تتميز علاقته بالمجموعات الاخرى بالدقة.

٣-ان رجل النخبة يبدأ بالانعزال بخصائصه النوعية وهو الشرط الضروري لكل عمق في الفكر والشخصية ويفرض نفسه عبر نوع من المنافسة الفردية ومن خلالها فقط يؤكد قيمته الخاصة وتفوقه قياسا بالاخرين يكون رجل نخبة. وتكشف هذه الحقيقة عن الموائمة بين فكرة الديمقراطية وفكرة النخبة.

اولا:الليبرالية النخبوية العامة

*يمكن تتبعها من خلال مفكرين هما باريتو و موسكا.

أفكار فليفريدو باريتو

١-**نظرية التباين:** يرى باريتو ان المجتمع البشري ليس متجانسا بحكم اختلاف الناس عن بعضهم جسما وعقلا وخلقا. كما كان باريتو يستخدم تعبير التباين الاجتماعي للإشارة الى حقيقة ان كل المجتمعات المعروفة تتضمن فصلا او تعارضا بين جمهور الافراد المحكومين والعدد الصغير من الافراد الحاكمين المهيمنين الذين يدعون بالنخبة.

٢-**ماهية النخبة:** يعرف باريتو النخبة بمعنيين معنى عام وأخر ضيق.

أ-العام او الواسع: وعند باريتو يجعل العدد الكبير من الافراد الذين نجحوا كلا في مجال عمله وبلغوا مستوى عاليا ضمن التدرج المهني.

ب-المعنى الضيق: وتضم عنده عدد صغير من افراد النخبة ممن نجحوا في ممارسة الوظائف

السياسية والوظائف القيادية من الناحية الاجتماعية. وبذلك نكون امام شريحتين شريحة دنيا وشريحة عليا حكومية وغير حكومية.

٣-**المجتمع وطبيعة النخبة:** تتميز المجتمعات عند باريتو بدلالة طبيعة النخب فيها وبشكل خاص النخب الحكومية كما ان كل المجتمعات لديها خاصية التوزيع غير المتكافئ في العالم للثروات وعناصر الهيبة والاقتدار والشرف المرتبطة بالمنافسة السياسية.

٤-**وسائل ادارة المجتمع:** تستخدم لنخبة نوعين من الوسائل هما القوة والخديعة فالجمهور يترك نفسه للنخبة لتقوده لان هذه الاخيرة تمسك بوسائل القوة والاقناع او كليهما معا. وتكون الحكومة شرعية بقدر ما تنجح في اقناع المحكومين بأنها متطابقة مع مصالحهم وواجبهم وشرغهم في اطاعة العدد الصغير.

٥-**تنقل وتبدل النخب:** يتحدث باريتو عن تنقلات النخب وبين ان النخبة الحكومية وتحت تأثير تنقلات النخب تبدو في حالة تبدل بطيء ولكنه مستمر في الوقت نفسه. وهناك الاضطرابات السريعة والعنيفة التي تنتهي عادة بتبدل النخبة الحكومية القائمة والثورة هي احدى الوسائل لتنقل وتبدل النخب وهي تحصل عند حدوث تباطؤ في تفاعلات النخبة. ويضيف بأن الثورة تحدث عندما يظهر داخل الشرعة المحكومة عدد معين من الافراد المستعدين لاستخدام القوة وزعماء قادرون على قيادتهم لتفقد عندها الشريحة الحاكمة سلطتها وتحل محلها شريحة اخرى.

أفكار كيتانو موسكا

١-**طبيعة النخبة وافتراضاتها:** تقوم النخبة عند موسكا على افتراض ان كل نخبة سياسية تتميز بصيغة للحكم تشمل تقريبا المعادل لما ندعوه بأيديولوجيته الشرعية ، وصيغة الحكم الطبيعية السياسية للنخبة هي الفكرة التي تبرز الاقلية الحاكمة حكمها بها وباسمها وتسعى بواسطتها الى اقناع العدد الكبير بشرعية سلطتها.

٢-**النخبة ودورها في الديمقراطية:** يعتقد موسكا عدم امكانية عمل الديمقراطية دون ان يكون نشاط جماهير السكان منسقا ومضبوطا من قبل اقلية منظمة. ويؤكد بأن من الحقائق الثابتة هي ان كل المجتمعات تنشأ طبقتان من الناس: طبقة حاكمة وطبقة محكومة. والطبقة الحاكمة هي اقل دائما هاتين الطبقتين.

٣-**الاقلية والاكثرية:** يؤكد موسكا على حقيقة ثابتة وطبيعية تتلخص في ان الاقليات هي التي تحكم الاكثريات وليست الاكثريات هي التي تحكم الاقليات. وتفسير ذلك :

(أ)هو ما تتميز به هذه الاقليات من خصائص التنظيم والتماسك. فهيمنة اقلية منظمة تخضع لاندفاع واحد على اكثرية غير منظمة.

(ب)كذلك فأن الاقليات الحاكمة تتكون عادة من افراد ضمنوا لانفسهم السمو ليتميزوا عن جمهور المحكومين بنوعيات خاصة من شأنها ان تمنحهم نوعا من التفوق المادي والذهني وحتى المعنوي.

٤-**تبدل النخب:** يشير موسكا الى التجدد السريع والعام تقريبا للطبقة الحاكمة ويحصل نتيجته.

(أ)الغزوات الخارجية:وذلك بهجوم جماعات غير متحضرة لا تمتلك قاعدة جغرافية ثابتة مجتمعات متحضرة وتستولي على مراكز الطبقة القائدة القديمة فيها وبنجاح هؤلاء يعود:-

١-أما الى عدم اتفاق الطبقة القائدة القديمة.

٢-تواطئ رعاع البلد والذي تم احتلاله مع الغزاة المحتلين.

(ب)الثورة: يرى موسكا انه في العصور الحديثة والمعاصرة حدثت التبدلات نتيجة او بفعل القوة السياسية الجديدة التي انبعثت في بعض البلدان بفعل ضعف الطبقات القائدة. وقيامها بالثورة لتحل نخبة مكان اخرى

ثانيا: الليبرالية النخبوية التكنوبيرقراطية

يشار لمصطلح النخبة هنا للاشارة بشكل عام الى فئات ذات وظائف تميزها بوضع رفيع في المجتمع. وهي تنقسم الى قسمين: الاول: يتميز بانه يمارس وضيفة سياسية خالصة في اطار تنظيم سياسي محدد. الثاني: يتميز بانه يمارس وظيفة فنية خالصة في اطار تنظيم سياسي محدد مما يسمح له بممارسة تأثير غير مباشر في الحياة السياسية عبر ممارسته لهذه الوظيفة.

***أفكارماكس ويبر ***

١-**انواع السلطة:** يرى ان السلطة تنقسم الى ثلاثة انواع تبعا لنوع الاساس او المصدر الذي يستخدمه القائد او القادة السلطة التي يمارسها وهذه الانواع:

أ-السلطة التقليدية المستمدة من سلطان الأمس الخالد اي سلطان الاعراف المشحونه بقدسية القادم.

ب-السلطة الكازمية المستمدة من الالهام الفذ الذي يتمع به القائد مما يدفع الاخرين الى احاطته

بأهتمامهم وحبهم.

ج–السلطة القانونية الشرعية المستمدة من الاعتقاد الوضعي بشرعية المركز القانوني لصاحب السلطة.

٢–**السلطة الموهوبة:** يرى ويبر ان نموذج السلطة الكاريزمية المستمدة من خضوع الافراد للالهام الشخصي للقائد يقود الى فكرة الموهبة التي تعني تعلق بعض الناس بالهام نبي او رئيس في ازمان مختلفة وهذا الايمان والطاعة يتجهان اليهم بشكل شخصي وفردي ومباشر.

٣–**مستويات النخبة:** يتحدث ويبر عن مستويين للنخبة السياسية البيروقراطية هي القيادة العليا وتتمثل بالقائد والقيادة العامة وتتمثل بالعناصر الفعالة التي تتمتع بسلطة مستنسخه عن صورة السلطة التي يتمتع بها القائد. ويميز ويبر في نطاق القيادة العامة بين نوعين:

(أ)قيادة عامة تمتلك الوسائل المادية اللازمة لتمويل الادارة وتسييرها تملكا شخصيا.

(ب)قيادة عامة لاتمتلك الوسائل المادية اللازمة لتمويل الادارة وتسييرها.

٤–**اشكال النشاط السياسي:** يرى ويبر امكانية تعاطي النشاط السياسي بأشكال مختلفة هي :

(أ)شكل عابر يمارسه من يتعاطى السياسة عند حدوث مناسبة كالتصويت في الانتخابات.

(ب)شكل ثانوي من يتعاطى دور لشخص الموالي للحزب لكنه لا يمارس النشاط السياسي الا عند الحاجة.

(ج)شكل سياسي يمارسه من يتعاطى السياسة كمهنة لا يمارس سواها .

٥–**خصائص الموظف العادي وتميزها عن السياسي:**

(أ)الميل:الموظف العادي لايقوم بالعمل السياسي طبقا لميوله الخاصة لانه ملزم بأدارة اعماله.اما السياسي فيقوم بعملة السياسي طبقا لميوله الخاصة مما يجعله ملزما بأدارة اعماله بتحيز.

(ب)الشرف: شرف الموظف العادي يتوافر عندما يقوم بتنفيذ الأوامر بشكل واع وينم عن الكفاءة والخبرة.اما السياسي فيتمثل الشرف في المسؤولية الشخصية الخاصة به على سبيل الحصر لكل عمل يقوم به.

***أفكار روبرتو ميشيلز ***

١–**نظرية تنقلات النخب:** انطلق في فكرة السياسي من الايمان بنظرية تنقلات النخب. وذهب الى الاعتقاد بان تنقلات النخبة لا تعني التبديل في النخب، فبدلا من الاختفاء او الهبوط الى حالة البروليتاريا تكون الارستقراطيات القديمة مرغمة على اشراك الطموحين الصاعدين من الدرجات الدنيا في السلطة.

٢-**قانون حكم القلة الأولكارشية الحديدية:** وقال انه احد القوانين الحديدية في التاريخ التي لم تستطع ان تنجوا منه لا اكثر المجتمعات الحديثة تقدما ولا اكثر الاحزاب تقدما قي هذه المجتمعات وذهب الى الاعتقاد بان تقوية التوجه المهني للادوار السياسية المرتبطة بالتقسيم المضطرد للعمل الاجتماعي أمر من شانه ان يؤدي الى تنظيم اوليكارشي للاحزاب السياسية، كما اكد ميشيلز ان مهمته المفوضة تقتضي نوعا من القابلة الفردية وموجة خطابية وعدد من المعارف الموضوعية، ويتم الالحاح على ضرورة تشكيل طبقة من السياسيين المحترفين من تقنيي السياسة المجربين المشهود لهم بالكفاءة ويترتب على هذا ان سلطة القرار التي تعتبر واحدة من الاختصاصات الخاصة بالتوجيه سوف تكون مسحوبه تقريبا من الجماهير ومركزه فقط في ايدي الرؤساء، ومن ثم فأن من يتحدث عن تنظيم لابد وان يتحدوا في الوقت نفسه عن اتجاه نحو الاوليكارشية.

***أفكار جوزيف شومبيتر ***

١-**الطبقات وظهور النخبة الحاكمة:** يتحدث في كتابة الاستعمار والطبقات الاجتماعية عن التغييرات التي تتعرض لها الطبقات الاجتماعية. وهو يميز بين التغيير بفعل عملية عصرية و التغيير بفعل احداث تاريخية يبدو اهمها في رأيه الاحداث التي تؤدي الى خضوع وحدة اجتماعية للاخرى. وهو ما يؤكد حقيقة ظهور طبقات عليا او حاكمة.

٢-**الدولة والنخبة البيروقراطية:** يرى شومبيتر بان وجود الدولة يشترط ويقتضي وجود هيئة مميزة من السياسيين، وعندما تسمح الدولة بمراقبة ادوات السيطرة السياسية تصبح هذه الادوات رهان الصراع الذي ينخرط فيه السياسيون للسيطرة على السلطة السياسية وممارستها وتنظيم ظهورها ظهور ميدان متمايز من العلاقات التنافسية من اجل السيطرة على السلطة السياسية وممارستها.

***أفكار رايت ميلز ***

١-**تكوين النخبة:** يرى ميلز ان نخبة السلطة تتكون ممن يكونوا في مراكز صنع القرار ذات النتائج المهمة وتمكنهم مراكزهم هذه من الترفع والتفوق على الاوساط او الرجال والنساء العاديين. ولايهم ان كانت هذه النخبة تصنع تلك القرارات فعلا او لاتصنعها .

٢-**نخبة السلطة في الولايات المتحدة:** يرى انها تتضمن ثلاث مؤسسات سياسية –أ–الجيش ويصفه

بانه دولة داخل دولة –ب– المؤسسة الصناعية التي تضم قادة المشاريع الصناعية الضخمة –ج– المؤسسة السياسية التي تضم الشريحة العليا من المسؤولين في الادارة.
ويلاحظ ميلز ان هناك اقلية تمتلك السلطة في الوقت الذي يكون فيه الجمهور مستبعدا عنها ليجد الناس العاديين انفسهم مدفوعين عن طريق قوى لا يستطيعون لافهمها ولا التحكم بها.

***أفكار جيمس برنهام ***

١–**النخبة التكنوبيرقراطية:** لاحظ برنهام انبثاق طبقة خاصة وهي طبقة المديرين كوجه من اوجه تطور النظام الرأسمالي في البلدان المتقدمة حيث يأخذ المديرون على عاتقهم مهمة تنظيم وتنسيق الانتاج في المؤسسات الرأسمالية. ويرى ان هذه الطبقة لا تتكون على المستوى السياسي فحسب لان اندماج الاقتصاد والسياسة في مجتمع المديرين يتسبب في اندماج الانتاج الاقتصادي بالمهام السياسية للدولة.
٢–**دور المديرين الاقتصاديين:** يصر برنهام على ان المديرين وليس المديرين السياسيين هم الذين يكونوا على رأس هذه الطبقة وان بيروقراطيي اليوم ربما يتصورون وكأنهم يتصرفون بشكل مستقل ولكن مشاريعهم تقتضي مصادر واسعة لا يمكن ضمانها لهم الا بتعاونهم مع المديرين الذين يقودون الانتاج فعليا.

أفكار لوسيان لوك

١–**النظام الاقتصادي الاجتماعي:** لاحظ لوك ان هذا النظام الرأسمالي للقرن العشرين يختلف عن النظام الرأسمالي الذي كتب فيه البيان الشيوعي فمن زاوية العمل حلت الرأسمالية المنظمة محل الراسمالية غير المنظمة فتوارت المنافسة بين المشاريع الصغيرة التي اتحدت في تكتلات او شركات مساهمة واصبح التداخل بين الدولة والاقتصاد. وتدخلت الدولة من خلال تشريعاتها لتنظيم المنافسة الاقتصادية . أما أثر هذه الرأسمالية بالنسبة للطبقات الاجتماعية ، حيث ظهر ما يدعوه بالبروليتاريا الجديدة التي تضم جيشا من المستخدمين والتقنيين والكوادر مؤكدا بوجه خاص على المديرين الأكثر مسؤولية وكفاءة.
٢–**تشتت السلطة وعدم تركزها:** برى ان السمة المميزة للرأسمالية المعاصرة تتمثل في تشتت السلطة فهي تشهد انفصالا بين الملكية والسلطة او بين القدرة والقيادة. ومن ذلك يتضح نقاط التقارب مع برنهام

وهي :

(أ) ان مالكي الشركات المساهمة رسون اية سلطة لان المديرين هم الذين يمسكون بالقدرة .

(ب)ان المشارع الخاصة تشهد هي الاخرى تضاعفا في السلطة .

(ج) ان قطاع الخدمات يشهد هو ايضا تضاعفا في السلطة.

<u>*أفكار ليونارد ريسمن*</u>

التطور الاقتصادي وظهور التكنوبيروقراطيين: قام ريسمن بربط بين التطور الاقتصادي الذي ينتج بنية اجتماعية جديدة وتنامي دور التكنوبيروقراطيين. وذهب الى الاعتقاد بأن المعيار التكويني بالنسبة للطبقة يتمثل بالرقابة والسلطة الاقتصادية، وأكد انه يقصد بذلك الدرجة النسبية للقدرة الاقتصادية التي يمسك بها فرد معين بفعل موقعه في النظام الاقتصادي. ويؤكد ريسمن ان السلطة تتأتى عن الموقع المؤسسي بدلا من الخاصية العابرة لافراد معينين ويرى ارتباط مسألة التركز الاقتصادي بالرقابة والمديرين لان حصول تركيز شديد يجعل سلطة واسعة تنبعث داخل موقع الرقابة.

<u>*أفكار كيلبرايت*</u>

يرى كيلبرايت ان السلطة في المشاريع الاقتصادية العملاقة باتت في يد ما يدعى البنية التكنوقراطية اي مجموع العاملين ذوي الكفاءة التقنية العالية (الكوادر العليا) والتقنين والذين يستخدمونها من اجل غاياتهم الخاصة واستراتيجيتهم ابتداء من ذلك لا يستهدف زيادة المكاسب التي تذهب الى جيوب اصحاب الاسهم وانها تستهدف ضمان نمو المشروع لما يترتب على ذلك ضمان زيادة مرتبات التكنوقراطيين ومسؤولياتهم.